أسلوب التقديم والتأخير في تفسير الأمثل وجهد الشيرازي البلاغي فيه

م .د. صالح كاظم صكبان
جامعة واسط/كلية التربية

م. م. كريم عجيل صاحي الهاشمي
جامعة واسط/مدير الشوؤن الادارية

Abstract

The style of presentation and dela in interpretation (AlAmthl) and Shirazi rhetorical effort

This research effort Shirazi rhetoric in the style of presentation and the delay in its interpretation (AlAmthl), and this topic is important, it has not been studied yet, and I've researcher found that Shirazi has worked to take various types of application, to provide active and effective by the news and as such, etc. and extracted from a variety of indications, including the importance and competence care and other indications disclosed context, The researcher creating budgets between Shirazi and his ex commentators, and characterized his best for them, which was reckoned to understand the significance and treatment of various frameworks.

المقدمة

التقديم والتأخير أسلوب من أساليب النحو التركيبية التي لها ميزة هامة في البلاغة العربية, وهو باب واسع وكبير , وهو انحراف وكسر لتوقع المتلقي تنبثق منه دلالات توحي بالمعنى أو توصل إليه من خلال قصدية أرادها صاحب النص, وهو باب من أبواب التعبير القرآني, ومنفذ إلى الدلالة , وبه يكون التصرف في أساليب الكلام , وفيه تظهر بلاغة القول ، وتتفاضل به مراتب المتكلمين، ولقد ميز ابن الأثير بين مراتب التقديم والتأخير منها: ما يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، فلو أخر المقدّم أو قدم المؤخر لتغير المعنى، ومنه ما يختص بدرجة التقديم بما يوجب له ذلك ولو أخر لما تغير المعنى , وبين كذلك : بأن التقديم والتأخير لايقتصر على دلالا ت بحد ذاتها بل هو متنوع وعزير يفضي عن مدلولاته السياق[١]. وقد أهتم

النحاة والبلاغيون على السواء بظاهرة التقديم والتأخير ونالت جل عنايتهم،حتى قال سيبويه: ((كأنهم (العرب) إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم))[٢]، وذهب عبد القاهر الجرجاني إلى إنّ هذا الأسلوب ((باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يكشف عن بديعه ويفضي بك لطيفه، ولا تزل ترى شعراً يروقك سمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راق ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ إلى مكان أخر))[٣]. ومعنى ذلك أنّه لايوجد نطاق ولاحيز قادر على لمّ دلالاته لأنه منبثق من الحاجة الشعورية التي يدعيها الحدث الذي يعمل على التقديم. إذ أنّ ((تقديم جزء من الكلام لايعد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه وإنّما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي))[٤]

والتقديم والتأخير يقوم على أساس خرق البناء التركيبي المتعارف عليه كتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أوالحال الخ... مؤدياً أغراضاً يتوخى منها البلاغي، التأكيد أو الاختصاص، أو أغراض أخرى بحسب المقام كما درج عليها البلاغيون. وقد فصّل البلاغيون والنحاة على السواء في بيان الدلالات المترشحة من هذا التقديم والتأخير الذي يقوم على أساس خرق الرتبة في عدم مطابقتة لقوانين النحو المألوفة والاستعمال والسنن التي وضحها النحاة، وهنا سنتناول جانباً آخر ما يخص بالتقديم والتأخير ما يفرضه سياق المقام وسياق القول، وهما موقفان لهما الأثر في ظاهرة التقديم والتأخير السياقي، وقد ميز بينهما السامرائي بالقول: ((والسياق غير المقام ولكنهما قد يتداخلان، فالسياق هو مجرى الكلام وتسلسله، واتصال بعضه ببعض، وأمّا المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام كأن يكون المقام حزنا وبكاءً أو مقام فرح وسرور، أو مقام ذم أو غير ذلك))[٥]

والتقديم والتأخير فيه مزايا بلاغية كثيرة منها الاختصاص أوالتعميم أوالمبالغة أوالاستغراق , أو الإنكار أو التأكيد والتقوية أو الحصر وأسباب تتضح من خلال السياق[٦] وللتقديم مستويات كثيرة قد تكون لها صلة بالنص مثل تنويع الزمن أو المماطلة أو التشويق أو التنبؤ والمفاجأة أو الباعث النفسي[٧]. والقرآن الكريم يجسد المثال الرائع لأسلوب التقديم من خلال استجلابه الدلالات القادرة على حث المتلقي على الرصد والمتابعة والإحاطة بالطرح المراد بثه إلى المتلقي وبما ان للجملة القرآنية ترتيبا خاصا بحسب الموقع التركيبي بوصفه كلاما رفيعا في توافقه مع السنن والقوانين بما يوافق اللغة التي جاء بها، وقد أشار القرآن إلى هذه العلاقة التي بينه وبين العربية ((إنّا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون))[٨] في مطابقة لسنن

كلام العرب وفي مطابقة لمقتضى الحال ودواعي المقام و((هذا شأن ما يرد في القرآن الكريم ففي كل موطن يذكر جانباً يتناسب والغرض الذي سيق لأجله والمقام الذي ترد فيه))[٩]، وقد راعى القرآن المناسبة بين الألفاظ والتراكيب والمعاني، وهذا يأتي طبعاً من مراعاة السياق ووضع اللغة ومراعاة الحال باعتبار ((أنّ الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني فإنها لا محال تتبع المعاني في موقعها، فإذا وجب أن يكون المعنى أولاً في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكـون مثله أولاً في النـطق))[١٠].

ومن هنا يعني أن يكون ترتيب الكلمات في التقديم والتأخير السياقي وفق الواقعة الأسلوبية، متبعة في كل ذلك أحوال النفس وما يكمن في دخوالها من معانٍ وصور أو وفق مقصدية خاصة سعى النص القرآني إلى تحقيقها وقد قام المفسرون على مر السنين بمحاولة الولوج إلى الدلالة القرآنية المراد بثها إلى المتلقي وإركازها في نفسه من خلال التقديم والتأخير السياقي, والعلامة الفقيه المفسر ناصر مكارم الشيرازي ـ موضوع البحث ـ في كتابه(الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) حاول جاهدا الولوج إلى أهم المرتكزات الدلالية التي أفضى إليها الموضوع المتقدم , وتأتي أهمية هذا الموضوع في كونه لم يُدرس بلاغيا على الرغم من أهميته , وجهد المفسر الجلي فيه , إذ كان الشيرازي معالـجا له بطروحـات علمية وفنية استطاعت الدخول إلى كنه الدلالة المـبتناة .

ومن خلال الاستقصاء وجدنا أن جل تركيز الشيرازي لم يكن على عملية التقديم التي تخالف الإطار النحوي المعتاد مثل تقديم الفاعل على فعله أو تقديم المفعول به على الفاعل أو الصفة على الموصوف... وإنّما كان همه مُنصبا على الألفاظ وأولويتها السياقية المتعارف عليها في التقديم وقد ينسرب في دلالتها ويفضي في شرحها مركزا على أبعادها الإرشادية أو التعلمية أو التعليلية ومن ذلك وقوفه على تقديم لفظة (الخبيث) على (الطيب) في قوله تعالى: ((قل لا يستوي الخبيث ولا الطيب ولو أعجـبك كثرة الخبـيث فاتقوا الله يأولي الألبـاب لعلكم تفلحون))[١١] عن سبب تقديم (الخبيث) على (الطيب) يقول الشيرازي في تفسيره (الأمثل): ((أما تقديم (الخبيث) على (الطيب) في الآية فذلك لأن الكلام موجه إلى الذين يحسبون كثرة الخبيث دليلاً على صحة ما يذهبون إليه، فلابد من الرد على هؤلاء وتعريفهم بأنّ معيار الخباثة والطيبة لم يكن في يوم من الأيام هو الأكثرية أو الأقلية ، بل في كل زمان ومكان كان الطيب خيراً من الخبيث، وأن أصحاب الحـجى والتبصر لا ينخـدعون بالكـثرة))[١٢].

فهنا الواقعة الخطابية اقتضت تقديم الخبيث على الطيب لقصد التمييز ما ألبس بينهما، فلم يقف التقديم هنا عند الشيوع والأكثرية، بل جاء لفتح بصائر الغافلين كي لا يقعوا في هذا الالتباس فالخبيث قد تلبس بالكثرة فطاب في أعين الناظرين لكثرته حتى غطى الطيب , وهذا الخطاب لا يخلو من تعريض بأنّ مقياس الأمور لا بالأكثرية والكيفية ,أو الكمية، إنما المطلوب التمييز بين ما هو أقوى وأرفع وأسمى وأتقى لا كثرة الفاعلين، ومن هنا تجاوز التقديم دلالة الأهمية، بل جاء وفق ما تمور به النفوس ((ومن هنا كان التأثير النفسي للتقديم والتأخير معتمداً على المصطلح البلاغي، وهو التقديم للأهمية، ولكن الفهم لم يقف عند التشكيل البلاغي في المصطلح، بل تعدى إلى معرفة أثره النفسي الذي يحمل المادة الفكرية للإنسان وصلاح أمره)) [١٣].

وقد أولى الشيرازي هذا النوع من التقديم والتأخير الأهمية البالغة، بالنظر إليه على إنه لا يقف عند حدود الأهمية ، بل إنّ دلالاته تتنوع أحياناً وتتسع لتحيط بالسياق وتتجاوزه إلى الظروف والدواعي التي اكتنفت هذا التعبير على اعتبار أنّ القرآن قد بلغ الذروة في رصف الكلمات؛ إذ تأخذ كل لفظة مكانها المناسب وبذلك ((لم يكتف القرآن الكريم في موضع للفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة شاملة في القرآن كله)) [١٤].

ومن هنا جاءت تعابيره بيانا وأسلوبا فنيا مرهفا, وسنحاول هنا تتبع الشيرازي في معالجته لهذا الصنف من التقديم والتأخير الذي لا يحيط به قاعدة الذي قال عنه ابن الأثير: ((يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاص بما يوجب له ذلك: فإنه ما لا يحصره حّد ولا ينتهي اليه شرح))[١٥]، ومنه قوله تعالى ((أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أأنا لمبعوثون)) [١٦]، وقد ورد هذا التعبير نفسه في سورة الصافات، قال تعالى ((أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون)) [١٧]، فقد تقدمت لفظة (ترابا) على (عظاما) والسبب في هذا التقدم والتأخير كما يرى الشيرازي يعود إلى للنقاط الآتية:

- أولاً- إن الإنسان بعد وفاته يصير عظاماً في بداية الأمر ثم يتحول إلى تراب، وبما إن إعادة التراب إلى الحياة يعد شيئاً عجيباً قدمت كلمة (ترابا).
- ثانياً- عند اندثار أبدان الأموات في البداية تتحول اللحوم إلى تراب وعظام في آن واحد.

❖ ثالثاً- التراب يشير إلى الأجداد والأولين والعظام تشير إلى أبدان الآباء والتي لم تتحول بعد إلى تراب[١٨]. ثم يضيف الشيرازي رأياً رابعاً مفاده:

❖ ((إن عودة التراب إلى الحياة أعجب من عودة العظام)) [١٩]. وذهب الآلوسي إلى القول: ((وتقديم التراب لأنه منقلب عن الأجزاء الباقية)) [٢٠]. وذهب البقاعي إلى القول: ((تراباً قدّموه لأنه أول مرادهم لأنّه أبعد عن الحياة)) [٢١].

إن منكري المعاد والمبالغة في استبعادهم له هو الذي دفعهم إلى تقديم (التراب) على (العظام) فقد طمست فيه الشواهد الدالة على الحياة، ثم إنهم أساساً قد أنكروا النشأة الأولى في الدنيا، والثانية في الآخرة، لذلك استحضر القرآن لفظة التراب في مواضع كثيرة تبين هذا التعجب إذ يقول تعالى في محكم كتابه: ((يا أيها الناس أن كنتم في ريب من البعث فأنا خلقناكم من تراب [٢٢].ويظهر أنّ الشيرازي قد أصاب الدلالة عن طريق الإيحاء إليها بدون الولوج لكنها بقوله المتقدم (طمست به الشواهد الدالة على الحياة) ومعنى ذلك أن سبب التقديم غير كامن في العظام لأنها لا تحمل معاني الحياة وإنما الذي يحمل للحياة هو ما كان بين طيات العظام من دم ولحم وقلب ومعدة .... وباقي أحشاء الإنسان التي أصبحت ترابا, ولذلك قدمت لأنها الجانب الأهم في الجدل وفي الإعادة.

والبين أنّ النص القرآني يلتفت إلى مسألة التعجب المتقدمة ويضع لها المعالجات ويقف على أطرها وقد أشار لها الشيرازي في مدار بحثه بقوله: ((ومنه تعجيبهم من خلق عيسىعليه السلام ((إن مثل عيسى عند الله كمـــثل أدم خلقه من تراب ثم قـــال له كن فيكون))[٢٣]، فالتعجب ينفى لأن العظام وأجزاء الجسم كلها مخلوقة من التراب وآدم يكون المثال الحي الناطق على الإيجاد بدون أولية الفناء, ويظهر أنّ هذا الخطاب التعجبي قد شاع عند الكافرين ومنه قوله تعالى: ((ق والقران المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد))[٢٤]

وقد يوجه الشيرازي الدلالة البلاغية للتقديم إلى الأولية في العمل ومنه قوله تعالى: ((وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون))[٢٥]، يرى الشيرازي ((أن تقديم (الأذن) و(العين) على (العقل) له مسوغه، ولكن تقديم (السمع) على (البصر) أنّ الأذن لها القدرة على السمع حتى في الرحم فهي تسمع دقات قلب الأم، في حين أن العين ليست لها القابلية على المشاهدة حتى بعد الولادة، ثم تتعود على النور تدريجيا))[٢٦]،علماً أنّ تقديم السمع على البصر ورد في كل المواقع في القرآن[٢٧]، ويرى السامرائي: ((أن سبب تقديم (السمع على

(البصر) ليس الأسبقية في العمل، وإنما الأفضلية، أي أفضلية (السمع) على (البصر) وقد استدل على ذلك بأن الله لم يبعث نبياً أصمّ، لكنه قد يكون أعمى كيعقوب عليه السلام أو ربما يكون سببا آخرا عدا الأفضلية، وهو إن مدى السمع أقل من مدى الرؤية فقدم ذا المدى الأقل متدرجاً من الأقصر إلى الأطول في المدى))[٢٨].

ويبدو الشيرازي أقرب إلى السياق ؛ لأنه استنتج إطاره الدلالي الرافد من الحقائق العلمية بأسبقية السمع على البصر في الخلق الإنساني, كذلك فأن النبي يعقوب عليه السلام لم يبعث أعمى، ولكن العمى حصل له بعد فراق ابنه يوسف عليه السلام.من جهة أخرى نعتقد أن هناك أطرا دلالية قد يكون لها الإيحاء القادر على كنه دلالة التقديم فقد قدم السمع لأنه الوسيلة القادرة على نشر إعجاز القران الكريم والدعوة في تلك المرحلة التي لم تكن الكتابة متوفرة توفرها بالعصر الذي تحن فيه وربما دل السمع على فهم الأمور والقدرة على تجليها .

ولذا فالسمع كما هو بين هنا هو القدرة على الفهم والإسماع والإفهام ولو كان للسمع تلك الميزة المقدمة فقد أعطاه الله للحيوان بنسبة أكبر من الإنسان..؟ بيد أن السمع المقدم هو الوسـيلة للفهم المرتكزة إلى الـعقل التي فضل الله بها الانسان على خلقه.

وقد نجد عند صاحب الأمثل أمثلة لتقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل فيعالجه بأطر دلالية تكشف عن المضمون البلاغي الدلالي مثال كسر الترتيب الزماني للألفاظ، كما في قوله تعالى: ((وأنزل الذين ظهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب)) [٢٩].

قال الشيرازي: ((ورد إنزال اليهود من (صياصيهم) قبل جملة (وقذف في قلوبهم الرعب) في حين أن الترتيب الطبيعي على خلاف ذلك، أي إنّ الخطوة الأولى هي إيجاد الرعب ثم إنزالهم من الحصون المنيعة، وسبب هذا التقديم والتأخير هو أن المهم بالنسبة للمسلمين والمفرح لهم، والذي يشكل الهدف الأصلي هو تحطيم هذه القلاع المحصنة جداً)) [٣٠]. واتفق معه صاحب البحر المحيط بأنّ النص القرآني الكريم قدم المسبب على السبب كونه الأهم إذ يقول: ((وقذف الرعـب سبب بإنزالهم أكثر والأخبار به أهم وأقدم)) [٣١].

ويتبين مما تقدم أنّ التقديم الذي قام على مخالفة الترتيب الزماني قصد منه الرصد البلاغي القائم على إفادة الاهتمام والعناية؛ إذ نظر المسلمون إلى استحالة تحطيم حصون اليهود المنيعة، وكانوا يتشوقون لذلك، بيد أنّ المعجزة السريعة والنصر والإمداد الإلهي قد خرق القوانين الوضعية وكأن إخراج اليهود قد تحقق

قبل المتعارف عليه في التخطيط للحروب فأولاً تكون الحرب نفسية الممثل لها بـ(قذف الرعب) ثم التحشيد والمحاصرة والقتال ثم النصر، غير أن الرصد البلاغي يكشف عن استخدام النص القرآني (الواو العاطفة) في (وقذف في ..) التي لم تقف عند دلالة الترتيب والتعقيب الزماني وإنما إفادة الترتيب بحسب الضرورة والمقام، وبذلك يكون الشيرازي قد وسع الدلالة التي جاء بها صاحب البحر المحيط، فأضاف دلالة الفرح والسرور مع الاهتمام التي اشترك في توجيهها مع أبي حيان, ومعنى القول المتقدم أن جهد الشيرازي البلاغي كان سابرا للدلالات التي تقبع خلف التقديم عاملا على رصدها وتأطيرها وفق تعبيرية الأسلوب القادر على اللم والإحاطة.

وقد يبيّن الشيرازي تقديم بعض الألفاظ على بعض ويرجع ذلك ليس إلى الترتيب الزمني فحسب بل إلى عامل التسلسل بالقوة فالضعيف فالأقوى ؛ ومنه قوله تعالى: ((لا تأخذه سنة ولانوم))[٣٢]، فالنعاس كما هو شائع سابق على (النوم) لذلك رتبت الألفاظ وفق هذا الترتيب الطبيعي، يقول الشيرازي: ((سبب تقديم (السِّنة) على (النوم) في الآية مع أنّ القوي يُذكر عادة قبل الضعيف فيعود إلى التتالي الطبيعي في عملية النوم، إذ تنتاب المرء (السنة) أولاً ثم تزداد عمقاً حتى تورده في النوم العميق. وتشير الآية إلى حقيقة استمرار فيض اللطف الإلهي وديمومته وعدم انقطاعه عند وجوده لحظة واحدة، فهو ليس كعباده الذين يغفلون عن الآخرين لسبب النوم أو أي عامل آخر)) [٣٣].

في حين ذهب الفخر الرازي إلى دلالة الترتيب الوجودي، إذ يقول: ((فإن قيل: إذ كانت السنة عبارة عن مقدمة النوم، فإذا قال: (لا تأخذه سنة) فقد دل على إنه لا يأخذه نوم بطريق الأولى، وكان ذكر النوم تكريراً، قلنا: تقدير الآية: لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه النوم)) [٣٤]. وتبعه في هذا التوجيه البيضاوي[٣٥]، والآلوسي[٣٦]، بأنّ تقديم (السنة) على (النوم) وفق النظام الوجودي الطبيعي مع إنّ قياس المبالغة يقتضي تقديم (النوم) على (السنة) التي هي فتور تقديم النوم، بينما يرى الطباطبائي علة أخرى في التقديم إذ يقول: ((المراد هو صحة الترقي وهي مختلفة بحسب الموارد، ولما كان أخذ النوم أقوى تأثيراً وأضر بالقيمومية من السنة كان مقتضى ذلك أن ينفي السنة وأخذها أولاً ثم يترقى إلى نفي ما هو أقوى منه تأثير)) [٣٧]. ويرى الباحث أن العلة الدلالية البلاغية التي وضعها الشيرازي تبدو أكثر قربا لأنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن ينفي عن ذاته المقدسة (السنة) أولا وإن

كانت الشيء اليسير السابق (للنوم) الأكبر لأن نفي الجزء القليل هو أدعى لنفي الجزء الأكبر وابتعاده عن ذات الله سبحانه وتعالى.

وهذا يعني أنَّ صاحب الأمثل اعتمد على السبق في الترتيب الوجودي الزماني ودلالة نفي الأقل المفضي إلى نفي الأكثر في الدلالة البلاغية للتقديم والتأخير في حين اعتمد الطبطبائي في تأويله على الارتقاء من القوي إلى الأقوى تبعاً لقوة وشدة التأثير، ولاضير في أن يكون للخطاب القرآني أكثر من فائدة باعتباره واقعة لغوية ونظام ونسق لغوي متعدد الدلالات، وهو يتفوق على كل النصوص في قراءته وتفسيره[٣٨]، ويبدو هذا التقديم قد أفاد الإحاطة والتحول بمراتب الضعف والحدوث المتمثلة بالسنة والنوم التي هي من صفات حياة الإنسان المحدث مع كمال الحياة الحقيقية له دون سواه سبحانه وتعالى.

وقد يكون المضمون البلاغي المنبثق من التقديم عند الشيرازي في النص القرآني قائم على الترتيب النفعي وصولا إلى ذروة النفعية , ويظهر ذلك في قوله تعالى: ((وأنزلنا من السماء ماءا طهورا لنحي به بلدة ميتة ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرة)) [٣٩].

إذ يعلل الشيرازي ماهية بلاغة التقديم بقوله: ((ورد الكلام عن الأراضي الميتة ثم الأنعام، ثم الأناسي، وهذا التعبير، ربما كان؛ لأنّ الأراضي إذا لم تحيي بالمطر، فلن يكون للأنعام طعام، وإذ لم تعش الأنعام، فلن يستطيع الإنسان أن يتغذى منها)) [٤٠]. وإلى هذا المعنى أشار الزمخشري قبله إذ يقول : ((فإن قلت قدم إحياء الأرض وسقي الأنعام على سقي الأناسي؟ قلت: لأنّ حياة الأناسي بحياة أرضهم وحياة أنعامهم، فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم، ولأنهم إذ ظفروا بما يكون سقياً بمواشيهم، لم يعدموا سقياهم)) [٤١]. وسار على هذا التوجيه ابن الأثير[٤٢]، والآلوسي[٤٣]، في حين عد ابن عاشور سبب التقديم لدواعي نسج الكلام والنظم إذ يقول: ((وتقديم ذكر (الأنعام) على (الأناسي) اقتضاه نسج الكلام على طريقة الأحكام لقوله: (ولقد صرفناه بينهم ليذكروا) [٤٤]. ولو قدم ذكر (أناسي)لتفكك النظم، ولم يقدم ذكر الناس في قوله تعالى: (متاعا لكم ولأنعامكم) [٤٥]. في سورة النازعات لانتفاء الداعي للتقديم فجاء عل أصل الترتيب))[٤٦].

ويفهم من تأويل الشيرازي وغيره من المفسرين بأنّ هذا التقديم من قبيل تقديم الأسباب على المسببات، ويبدو الشيرازي معللا التقديم في كون الترتيب الذي يخرق المتعارف عليه وهو تقديم الأقل أهمية وصولا الى الأكبر لأن المقدمات هي الوسيلة الرافدة لبقاء الأكرم(الأنسان) الذي أصبح على قمة الهرم. ونرى أن التقديم

في الأقل إلى الأعظم والأهم قد يكون واقعا في باب التذكير بالنعم , فضلا عن ذلك فإنّ الأنعام والأراضي قد تكون عاجزة عن الارتواء إن لم يرعها الإنسان فكان الغيث هو الرعاية الربانية لما لم تشمله يد البشر بالرعاية , والكل واقع ضمن اللطف الرباني لأنّ عائدية النفع مردوديتها إلى لجنس البشري.

وقد يركز المفسر القول على التجاذب بين الجمل القرآنية التي يربطها العطف والتي يتقدم فيها الفعل الأشد ثم الفعل الأخف للتخفيف ليُخرج مضمونها البلاغي ويعلله بالتحفيز مع إنّ السياق العام الظاهر للنص البلاغي هو التخويف ؛ ويظهر ذلك في قوله تعالى: ((وأعلموا أن الله شديد العقاب وإنّ الله غفور رحيم)) [٤٧].

قال الشيرازي :((تقديم شديد العقاب على غفور رحيم إشارة إلى إنّ عذاب الله الشديد يمكن إطفاؤه بماء التوبة والدخول في رحمة الله وغفرانه)) [٤٨].

والظاهر أنّ شديد العقاب في تقدمها تترك أثر التخويف والخشية من الله سبحانه وتعالى تلك الخشية التي يمثلها الفعل (شديد)المرتبط بالعقاب المتوائم مع عظمة الرب ثم تأتي جملة(الله غفور رحيم) لتمثل المقابلة التي تقوم بدور الموازنة التي تخفف حدة الجملة الأولى والتي تحفز العاصي على التوبة القادرة على التخليص من العذاب الشديد. والظاهر أنّ المفسر قد أركز المضمون البلاغي للتقديم على الجانب الآخر؛ وهو الرحمة الإلهية على مفهوم أن رحمة الله تسبق غضبة وإنما التقديم جاء من باب تبين عظمة الله وسطوته, والله أعلم.

ولا يكتفي الشيرازي بدلالات التقديم النحوية بين الجمل بل قد يلج إلى أبواب تقديم الألفاظ بعضها على بعضها وفق نمط مقارب للسابق , مع اختلاف الإفراد, ويعمل على تبين الدلالات البلاغية القابعة وراء ذلك التقديم بطرح قادر على الإحاطة التامة بالمعنى من خلال الشرح القادر على الكشف ؛ ومنه بحثه عن ماهية التقديم البلاغي في قوله تعالى: ((وإن ربك لهو العزيز الرحيم)) [٤٩] قال ابن كثير في تفسيره :

((أي الذي عزّ كل شيء وقهره وغلبه الرحيم أي بخلقه فلا يعجل على من عصاه بل يؤجله وينظره ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر))[٥٠].

وقال البيضاوي: ((وإنّ ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم إذ أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن)) [٥١]

وقال صاحب تفسير ارشاد العقل السليم : ((وإن ربك لهو العزيز الغالب على كل ما يريده من الأمور التي من جملتها الانتقام من هؤلاء الرحيم المبالغ الرحمة , ولذلك يمهلهم ولا يؤاخذهم بغتة بما اجترأوا عليه من العظائم الموجبة

لفنون العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره ﷺ من تشريفه والعدة الخفية بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى)) [٥٢]

وقال صاحب تفسير الجلالين : ((وإنّ ربك لهو العزيز ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين))[٥٣].

وقال السمرقندي: ((وإنّ ربك لهو العزيز يعني المنيع بالنقمة لمن لم يُجب الرسل الرحيم ' حيث لم يعجل بعقوبتهم ويقال رحيم بالمؤمنين))[٥٤]

و يرى الشيرازي : أنّ العزيز معناه المقتدر الذي لا يُغلب ولايُقهر فهو قادر على إظهار الآيات العظمى كما إنّه قادر على إهلاك المكذبين وتدميرهم إلا إنّه مع ذلك رحيم [٥٥] وبعد أن يقدم في شرح معنى الألفاظ يلج الشيرازي إلى الماهية البلاغية لتقديم (العزيز على الحكيم) بقوله : ((ولعل تقديم كلمة العزيز على الرحيم لأنه لو تقدمت كلمة الرحيم على العزيز لأشعرت الإحساس بالضعف, إلا إنه قدم سبحانه الوصف بالعزيز ليعلم أنه وهو في منتهى قدرته ذو رحمة واسعة)) [٥٦] والظاهر أنّ الشيرازي قد عمل على إركاز الدلالة البلاغية المبتغاة من النص الذي فيه التقديم على عكس المفسرين المتقدمين إذ بين سبب التقديم وأرجعه إلى صفة (العظمة والغلبة)عند الله تعالى القاهرة التي تندرج من خللها ثنايا الرحمة ليعطي الخالق سبحانه وتعالى صفة التفرد التام على الخلائق أجمعين عن طريق عن طريق إبعاد إحساس الضعف عنه سبحانه وتعالى.

وقد يشير الشيرازي إلى دلالة التقديم البلاغية ليس بصورة مباشرة بل قد يوحي إلى ذلك من خلال السياق العام أو الكلمات التي تحمل المضمون البلاغي, ومنه تعليقه على قوله تعالى: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) [٥٧] قال صاحب تفسير البيضاوي: ((ثم إنّه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك أي يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص وللترقي من البرهان))[٥٨]

وقال السيوطي :((إياك نعبد يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو ربنا لا غيرك وإياك نستعين على طاعتك))[٥٩]

وقال الشيرازي: ((تبين التوحيد في العبادة والتوحيد في الاستعانة)) [٦٠] إذ أشار الشيرازي ضمنا إلى ماهية التقديم البلاغية الذي لم يكشف عنه وهو تقديم المفعول به على فعله وأصلها كما هو معلوم (نعبدك) والتقديم للاختصاص وقد جاء الشيرازي بلفظة مقاربة وهي (التوحيد) أما البيضاوي فقد أشار إلى الاختصاص

بلفظه وكذلك صاحب الدرر المنثور, ولعل السبب في ذلك أنّ النص واضح والدلالة ليست بالغموض الذي يحتاج إلى شرح وإسهاب.

وقد يشير الشيرازي إلى معنى التقديم البلاغي ويبينه ويشرحه بعبارة قصيرة تكنه المعنى وذلك لوجود أمثله مقاربة له أو لاتضاحه ومنه تعليقه على قوله تعالى: ((الحمد لله رب العالمين)) [٦١] يقول الشيرازي :((الحمد مختص بالله تعالى لأنّه صاحب كل كمال ونعمة في العالم)) [٦٢] إذ أشار إلى معنى التقديم البلاغي وهو (الاختصاص) في تقديم لفظة (الحمد) على لفظ اسم الجلالة(الله) ولم يطل في معنى الاختصاص لأنّه واضح للعامة.

ولا يكتفي الشيرازي بظواهر التقديم في الألفاظ بل قد يدخل في ماهيات دلالة الحروف البلاغية ؛ مثل تقديم حرف الاستفهام الذي يخرج إلى النفي والذي أشار إليه الجرجاني بقوله: ((وأمّا الضرب الثاني وهو أن يكون يفعل لفعل موجود فإن تقديم الاسم يقتضي شبها بما أفضـــاه في الماضي في الأخـــذ بأن يقرنه الفاعل أو الإنكار أن يكون الفاعل)) [٦٣] ومنه قوله تعالى: ((أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)) [٦٤] قال ابن كثير:

((أفأنت تكره الناس أي تلزمهم وتلجئـهم حتى يكونوا مؤمنين أي ليـس ذلك علـيك ولا إليك بل الله)) [٦٥]

وقال الزمخشري: ((ألا ترى إلى قوله أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ يعني إنّما يقدر على إكراههم واضطرارهم إلى الإيمان هو لا أنت وإيلاء الاسم حرف الاستفهام وللإعلام بأن الإكراه ممكن مقدور عليه وإنما الشأن في المكره من هو وما هو إلاّ هو وحده لا يشارك فيه لأنه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطّرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر)) [٦٦]

وقال صاحب أضواء البيان ((بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن من لم يهده الله فلا هادي له ولا يمكن أحداً أن يقهر قلبه على الانشـراح إلى الإيمان إلا إذا أراد الله به ذلك)) [٦٧]

وقال الطبري: ((وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ إنه لن يصدقك يا محمد ولن يتبعك ويقر بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدقك لا بإكراهك إياه ولا بحرصك على ذلك أفأنت تكره))[٦٨]

وقال الآلوسي :((سبحانه لم يشأ كذلك بل أمرهم بالإيمان وخلق لهم إختيارا له ولضده وفوض الأمر إليهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا ديدنهم في كل ما ورد عليهم من الآيات الظاهرة في إبطال ما هم عليه وفيه أنه لا قرينة على التقييد

مع أن قوله سبحانه أفأنت تكره الناس ...قيل فإن الهمزة للإنكار وهي لصدارتها مقدمة من تأخير على ما عليه الجمهور والفاء للتفريع والمقصود فرع الإنكار على ما قبل))[٦٩]

وقد أشار الشيرازي إلى تقديم الاستفهام وخروجه البلاغي إلى النفي بقوله: ((إن هذه الآية تنفي بصراحة... التهمة الباطلة التي قالها ويقوله أعداء الاسلام بصورة مكررة , حين يقولون : إنّ الاسلام دين سيف وقد فُرض بالقوة والإجبار على شعوب العالم)) [٧٠] والظاهر أن السابقين للشيرازي قد أشاروا إلى معني التقديم بالحرف وأشاروا إلى إنّ التقديم قد جاء للإنكار بيد أنّ الشيرازي قد بين المعنى الماورائي للتقديم وهو نفي التهمة الباطلة عن الدين الاسلامي وهي الجبر. أما الآخرون فقد اكتفوا بالطرح الأول الذي يشير إلى المعنى البلاغي العام للتقديم وهو الإنكار.

وقد يتجه الشيرازي إلى ماهية التقديم في الضمائر التي يتم الخطاب القرآني بها ليبين الدلالات البلاغية التي أريد إركازها في ذهن المتلقي ويشير إلى مقصديتها ويبين اختلاف الدلالة فيما لو تغيرت الأماكن ليكشف عن براعة النص القرآني وإعجازه الخطابي , ومنه قوله تعالى :((لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم)) [٧١] قال أبو السعود في تفسيره : ((تقبيح حالهم ببيان تكذبيهم للمسيح وعدم انزجارهم عما أصروا عليه بما أوعدهم به أي قالوا ذلك وقد قال المسيح مخاطبا لهم يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم فإني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم إنّه أي الشأن من يشرك بالله أي شيئا في عبادته أو فيما يختـص به من صفات الألوهية فقد حرم)) [٧٢]

وقال القرطبي: ((قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم هذا قول اليعقوبية فرد الله عليهم ذلك بحجة قاطعة مما يقرون به فقال : وقال المسيح :يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم , أي إذا كان المسيح يقول : يا رب ويا الله فكيف يدعو نفسه؟ أم كيف يسألها ؟ هذا محال , إنه من يشرك بالله قيل وهو من قول عيسى وقيـــل ابتداء كـلام من الله تعالى والإشراك أن يعتقد معه موجدا)) [٧٣]

وقال السمرقندي :((ثم علمه كيف يبلغ الرسالة فقال تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شيء من الدين ولا ثواب لأعمالكم حتى تقيموا التوراة والإنجيل يعني

تعملوا بما في التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم يعني حتى تقروا بما أنزل على نبيكم محمد ﷺ من القرآن تعملون به)) [٧٤]

وقال الطبري: ((ويعني بقوله وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم يقول اجعلوا العبادة والتذلل للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود ربي وربكم يقول مالكي ومالككم وسيدي وسيدكم الذي خلقني وإياكم))[٧٥]

وقال صاحب التفسير الكبير: ((أعلم أنه تعالى لما استقصى الكلام مع اليهود شرع هاهنا في الكلام مع النصارى فحكى عن فريق منهم أنهم قالوا: إنّ الله هو المسيح ابن مريم ؛ وهذا هو قول اليعقوبية لأنهم يقولون: إنّ مريم ولدت إلهاً ولعلّ معنى هذا المذهب أنهم يقولون إن الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذات عيسى ثم حكى تعالى عن المسيح أنه قال : وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قول النصارى وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يفرق بين نفسه وبين غيره في إنّ دلائل الحدوث ظاهرة عليه)) [٧٦]

ويرى الشيرازي: أنّ المسيح عليه السلام قد قدم نفسه ليعلن صراحة لبني اسرائيل استنكاره لقولهم : ((ولينكر كل لون من ألوان من ألوان الشرك والغلو في شخصه ويعتبر نفسه مخلوقا كسائر مخلوقات الله)) [٧٧] ومما تقدم يرى أن هناك تقاربا بين رؤية الشيرازي وبين رؤية الرازي في كون عيسى عليه السلام قد قدم نفسه وذلك لإعطاء دليل لقومه بأنّه مخلوق مثلهم وليعتذر لله سبحانه وتعالى عنهم بمعنى آخر فإن المضمون البلاغي الذي أفضى اليه النص القرآني هو التذلل والخضوع , إذ قدم النبي عيسى عليه السلام نفسه في قبول الربوبية على قومه الجاحدين مع إنّ صلته بالله أقرب , وهذا هو السياق الدلالي البلاغي الذي اكتنفه سياق الشيرازي في تفسيره [٧٨].

وقد يكون التقديم البلاغي في الألفاظ عائد إلى سبب وضعي يكشف عنه الشيرازي ومثال ذلك ,تقديم كلمة الرياح على الأمطار, ومنه قول الله تعالى: ((وهو الذي أرسل الرياح بشرى بين يديه ورحمة وأنزلنا من السماء ماء طهورا)) [٧٩] يقول الشيرازي: ((لا يخفى أنّ دور الرياح هو أنها الطلائع المتقدمة لنزول الرحمة وإلا فلن تنزل قطرة مطر على الأرض العطشى أبدا)) [٨٠] والسبب المتقدم ذكره فطن إليه الشيرازي وهو أن الرياح التي تهب من المناطق الحاملة للأمطار تكـــون مدعاة للفرح لأنها تحمل الغيث للأماكن الجدبة.

وقد يخرج الشيرازي التقديم لغرض بلاغي هو (الأهمية) ويضيف إلى ذلك طبيعة الانسجام الصوتي القرآني, ومنه تعليقه على قوله تعالى:

((وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم)) [٨١].

يقول الشيرازي في تقديم(فريقا) على الفعل(تقتلون) وهو من باب تقديم المفعول به على الفعل وحق الفعل أن يتقدم, ثم مجيء الجملة اللاحقة(تأسرون فريقا) بمسارها المألوف(فعل وفاعل ومفعول به) : ((إنّ سبب هذا التعبير هو التأكيد على الأشخاص في مسألة القتلى لأن رؤساءهم كانوا في جملة القتلى , أما الأسرى فإنهم لم يكونوا أناسا معروفين ليأتي التأكيد عليهم ,إضافة إلى إنّ هذا التقديم والتأخير أدى إلى أن يقترن القتل والأسر وهما كاملا الانتصار على العدو ويكون أحدهما إلى جنب الآخر مراعاة إلى الانسجام بين الأمرين)) [٨٢] إن نظرة الشيرازي المتقدمة للتقديم تكشف عن حس بلاغي ورهافة حس؛ فالمضمون البلاغي للتقديم قد تم كشفه وهو أن تقديم المفعول به(فريقا)المرتبط بالفعل(تقتلون) فيه أكثر أهمية لأنّ القتل أشد من الأسر إضافة لذلك فإنّ القتل قد وقع في أسياد أهل الشرك , وذلك مدعاة للانتصار , ثم يتلمس الشيرازي الجرس الموسيقي المنبثق من تلازم الفعل(تقتلون وتأسرون) من خلال عملية تدويم تنقل أجواء النصر الممتد الذي حملته حروف المد المندرجة في الفعلين.

ويشير الشيرازي ليس إلى الدلالات البلاغية في تقديم الألفاظ المختلفة فحسب ـ كما مر ذكره ـ بل قد يذكر الدلالات البلاغية الخفية في النص القرآني بين الألفاظ المتقاربة أو المتجانسة المعنى التي يتقدم بعضها على بعض فيكشف عن مضمونها البلاغي الذي ابتناه أسلوب التقديم , ومنه تعليقه على قوله تعالى: ((ربي رحيم ودود)) [٨٣] إذ يبسط الشيرازي المعنى بيسر إلى المتلقي , ويعمل على كشف الدلالة بوضوح يقول : ((وكلمة الودود صيغة مبالغة مشتقة من الود ومعناه المحبة وذكر هذه الكلمة بعد الرحيم إشارة إلى إنّ الله يلتفت بحكم رحمته إلى المذنبين التائبين, بل هو إضافة لذلك يحبهم كثيرا ؛ لأنّ رحمته ومحبته هما الدافع لقبول الاستغفار وتوبة العباد)) [٨٤] ثم يرى الشيرازي : ((أنّ كلمة(رحمة وودود) هما من جنس واحد لكن الخطاب فيه نوع من التمهيد للمذنبين فأولا يقدم كلمة (رحمة) ثم يأتي بكلمة (ودود) لأنّ الود يأتي بعد الرحمة فبعد أنّ تقبل توبة العاصي ولحين التوبة تأتي عملية الود))[٨٥] ومما تقدم يظهر أنّ الشيرازي يميل إلى استخراج الدلالات البلاغية محتكما إلى المنطق العقلي ؛ إذ لابد من تقديم (الرحمة) على (الود) لأن الثاني نتيجة للأول وسبب منه , ولا يجوز بحال أن تتقدم النتائج على الأسباب.

وقد يشير الشيرازي إلى معاني بلاغية أخرى من التقديم القرآني ومنها القصر, بيد أنه لايكتفي بذلك بل يسعى إلى إظهار دلالات جديدة قد تكون خفية على المتلقي, ومن ذلك تعليقه على قوله تعالى : ((وما أنا عليكم بحفيظ)) [٨٦] يقول المفسر: ((وظيفته هي البلاغ وليس مسؤولا عن إجبار أحد أبد)) [٨٧] ومعنى مهمة الرسول أو النبي (ص) على وظيفة الإبلاغ وتحديد أطر التكليف ليبين الرحمة الإلهية في الرفق بالأنبياء وبأنّ الدين الرباني هو دين هداية لاجبر , ومن خلال ماتقدم يظهر أنّ الشيرازي لايكتفي بالدلالة الأولى المقدمة بل يسبر النص إلى الدلالات الماورائية ـ إنْ صح التعبير ـ فالآية المتقدمة لم يحصرها بنطاق تكليف النبي أو الرسول وحصره على النصح وإلقاء الحجة, وإنما أعطى الحصر إضافة إلى الدلالة البلاغية المتقدمة بعدا آخر من أبعاد سماحة الدين الذي يقوم على الفكر والنصح والإرشاد وليس على القوة والجبر تلك التهمة الباطلة التي ألصقها أعداء الإسلام به زورا.

وقد يلتفت الشيرازي إلى العامل النفسي القابع وراء ماهية التقديم البلاغي كما في خطاب فرعون للسحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام فهددهم بقطع (الأيدي والأرجل)من خلاف مقدما ذلك على الصلب مع إن الصلب هو العقوبة القصوى , منطلقا من عامل الغضب الذي أسلمه إلى الخطاب التهديدي الذي نقله النص القرآني , وذلك في قوله تعالى((فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين)) [٨٨]

إذ يرى الشيرازي أنّ سبب التقديم عائد إلى الزجر والغضب الشديد وقد قدم قطع الأيدي والأرجل على الصلب لأنها تؤدي إلى الموت البطيء إضافة لذلك فيتذوق الإنسان معه التعذيب أكثر. [٨٩] والظاهر أنّ الشيرازي قد مخض الدلالة النفسية إضافة إلى المعنى البلاغي الذي يقوم على التهديد المنبثق من نفس فرعون الواجدة على السحرة بعد إيمانهم بموسى(ع) وقد كانوا في خط فرعون الأول المدافع عنه ؛ الأمر الذي كشفه السياق التقديمى واستخدام نون التوكيد الثقيلة الدالة على التعنيف(لأصلبنّكم, لأقطعنّ,) ويبدو أن الشيرازي قد استفاد من السياق في كنه الدلالة , هذا وإن للسياق دور كبير في الاعتناء بالجانب الاجتماعي للمعنى(أو سياق الحال أو المقام)، فالمستوى اللغوي يقتصر على الكشف عن المعنى المقالي (الحرفي) منعزلاً عن المحتوى الاجتماعي والثقافي حسب ما تؤديه القرائن أي: إنّ المعنى الدلالي يتَأَتَّى من السياقين كليهما [٩٠]

والشيرازي بجهده البلاغي في تفسيره الأمثل لايكتفي بتقديم الألفاظ المختلفة أوالمتجانسة ,أو الأفعال, أو الحروف فقط, بل قد يلج إلى ماهية تقديم الجمل القرآنية بعضها والآيات بعضها على بعض ويعلل الأسباب ويبين النتائج بمنطق تحليلي سليم , ومثال ذلك تعليقه على سورة الشعراء الذي يرى الخروج البلاغي فيها للتقديم هو من باب الإجمال والتفصيل, في قوله تعالى : ((فأخرجناهم من جنات وعيون ... وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها لبني اسرائيل)) [٩١] ثم قال تبارك بعدها في آية أخرى: ((فاتبعوهم مشرقين..... فأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين)) [٩٢] يقول الشيرازي : ((يشرح القرآن في ما يأتي من الآيات كيفية غرق فرعون وأتباعه وهذا الأمر يدعو للتساؤل : كيف يذكر القرآن إخراج فرعون وقومه من جبال وعيون .. وإيراثه ذلك بني اسرائيل ثم يذكر غرق فرعون وقومه مع إنّ الترتيب الطبيعي للآيات ليس كذلك.؟ ؛ هذا الأمر ربّما يكون من قبيل بيان الإجمال , ثم التفصيل أي القرآن ذكر الموضوع أولا بصورة مجملة ثم وضحه في الآيات الأخر.. كما يمكن أن يكون من قبيل ذكر النتيجة ثم شرح المقدمات)) [٩٣]

ويشير الشيرازي كذلك إلى الكلمات المتلازمة المعنى التي إنْ غاب أحدها حلّ الآخر محله , ويبين الدلالة البلاغية المبثقة وذلك واقع في باب(البدل) و(المبدل منه) ليبين ميزة الكلمة المتقدمة على أختها المناظرة لها مع إنهما يحملان المسمى عينه بيد أنّ أحدهما قد تكون ذات دلالة تتأبط المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي أكثر من صاحبتها فتتقدم , وقد ورد ذلك في سورة هود بقوله تعالى: ((وإلى مدين أخاهم شعيبا قال اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) [٩٤] إذ قدم النص القرآني لفظة(أخاهم) على(شعيب) وهما بدل ومبدل منه ,قال صاحب تفسير السعدي في ذلك: ((و أرسلنا إلى مدين القبيلة المعروفة الذين يسكنون مدين في أدنى فلسطين أخاهم في النسب شعيبا لأنهم يعرفونه ويتمكنون من الأخذ عنه)) [٩٥]

ويرى الشيرازي أن السبب في وضع كلمة أخاهم متقدمة بقوله: ((وكلمة أخاهم ... تستعمل في هذا التعبير لبيان منتهى المحبة من قبل الأنبياء لقومهم , لا لأنهم أفراد قبيلته وقومه فحسب , بل إضافة لذلك فإنه يريد الخير لهم.. مثل الأخ الودود)) [٩٦].

ويرى الشيرازي أنّ السبب في وضع كلمة أخاهم متقدمة لأنها ((تستعمل في هذا التعبير لبيان منتهى المحبة من قبل الأنبياء لقومهم , لا لأنهم أفراد قبيلته وقومه

فحسب , بل إضافة لذلك فإنه يريد الخير لهم.. مثل الأخ الودود)) [٩٧] وقد أركز الشيرازي الدلالة البلاغية بشيء مقارب لطرح السعدي ؛ حينما جعل أن قوم كلمة أخ جاءت من المقاربة , وزاد الشيرازي عليه أن السبب من التقديم هو الرغبة بتبيين عظمة الأنبياء الذين يرون من البشرية كلها أخوان لهم , وبذلك تظهر عظمة التربية الإلهية التي جبل الله بها الأنبياء الكرام الذين بعثهم إلى الناس من أجل الهداية والرشاد ..

وقد يدخل الشيرازي التقديم إلى مضمون بلاغي هو التطرية والتسرية, وقد تؤخر هذه التسرية لغاية الرحمة الربانية, ويظهر ذلك في قوله تعالى مخاطبا نبيه لوط عليه السلام ((إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)) [٩٨] فالظاهر من النص القرآني أن النبي لوط عليه السلام لدية رغبة بتعجيل العذاب على قومه لما لاقاه منهم من الأذي والاستخفاف بدين الله وحرماته, وقد جاء الخبر(موعدهم) مقدما على المبتدأ(الصبح) ,وفي ذلك تطمين للنبي ونوع من التمهيل إذ إن الوقت قد تم تأخيره, وإلى ذلك أشار المفسرين ,قال الطبري: في ذلك : ((إن موعدهم الصبح يقول إن موعد قومك الهلاك الصبح فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم بلى عجلوا لهم الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أي عند الصبح نزول العذاب بهم)) [٩٩]

ويرى الشيرازي أن الملائكة((حين وعدوا لوطا لشدة مالقيه من قومه مما ساءه وجرح قلبه وملأه هما وغما أن يعجلوا عليهم بالعذاب في الحال فإن الأفضل الإسراع ولكن الملائكة طمأنوه وسروا عنه بقولهم : أليس الصبح بقريب)) [١٠٠] والظاهر من قول المفسر أنَ النص القرآ ني عمد إلى التأخير في العذاب مع إنّ النبي لوط (ع) وجد ذلك بعيدا لما لقيه من الهول منهم فجاء التطمين والتسرية(أليس الصبح بقريب) هذا من جهة ومن جهة أخرى لعل التأخير فيه جانب ايجابي وهو إعطاء فرصة أخرى للوط (ع) لنصحهم وإلى هذا أشار الشيرازي: ((وإن الله أمهلهم إلى الصباح لعلهم ينتهون ويثوبون)) [١٠١]

وقد يلج الشيرازي إلى دلالات بلاغية متنوعة يسعى إلى خلقها التقديم ومنها دلالة التحفيز والأفضلية والتي تتشكل أطرها في قوله تعالى: ((الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)) [١٠٢].

قال الشيرازي عن سبب هذا التقديم : ((ولا يبعد أن يكون تقديم الليل على النهار والسر على العلانية في الآية مورد البحث، إشارة إلى أنّ صدقة السر

أفضل، إلا أن يكون هناك موجب رغم أنه لا ينبغي نسيان الإنفاق على كل حال))[١٠٣].

وقال الآلوسي: ((وقدم الليل على النهار والسر على العلانية للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار))[١٠٤].

فالشيرازي يرى تقديم الليل على النهار والسر على العلانية لغرض تفضيل صدقة السر على العلانية، لأفضليتها وفي هذا إيحاء لصيانة الوجه وتكريم للتعفف، ثم الندب إليها على كل حال مع إفادة التشجيع على الفعل في السر والعلن، وبذلك أصاب الشيرازي مفادة الدلالة , بينما وقف الآلوسي عند معنى الإخفاء والإظهار دون تعليل السبب. وبهذا فإن الشيرازي قد أشار إلى إنّ تقديم (الليل والسر) قد جـــــــاء للأفضلية وكذلك للتـــــحفيز على العمل المقدم. ونرى أنّ هنالك عاملا آخرا قابعا خلف ماهية التقديم وهو الحث على الترويض النفسي للنفس الإنسانية وصولا للتسامي في طريق الله فصدقة السر تختفي ورائها كل معالم النفس الدنيوية وهذا الهدف الأسمى الذي يريد ألدين إيقاعه في النفس .

وقد يكون الغرض من التقديم والتأخير بحسب السبب والمؤثر الأقوى وقد يلتفت المفسر إلى طبيعة التقديم فيسلط من خلاله الضوء على الطبيعة الإنسانية والأطر العامة المجتمعية التي تحكمها فيوجه التقديم على أساس ذلك , كما في وقوفه على قوله تعالى: ((الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة))[١٠٥].

قال الشيرازي: ((ممارسة هذا العمل الذي يخالف العفة، هي في غاية القبح، وتزداد قبحاً وبشاعة بالنسبة للمرأة، فحياؤها أكثر من حياء الرجل ، وخروج عليه تمرد شديد جداً، وإضافة إلى أن عاقبته المشئومة لها أكبر رغم فداحته و وباله على الطرفين. ويحتمل أن تكون المرأة مصدر الوساوس في اقتراف الذنب، وتعتبر في كثير من الأحيان السبب الأصلي فيه، ولهذا كله ذكرت الآية الزانية أولاً ثم الزاني))[١٠٦]. بينما ذهب ابن عاشور إلى أن تقديم الزانية على الزاني ((لأن المرأة هي الباعث والسبب وقدمت للتشديد في التحذير، إذ يقول: "وقدم ذكر (الزانية) على (الزاني) للاهتمام بالحكم، لأن المرأة هي الباعث على زنى الرجل، وبمساعفتها الرجل يحصل منه الزنا، ولو منعت نفسها ما وجد الرجل إلى الزنا تمكيناً، فتقديم المرأة في الذكر لأنه أشد في تحذيرها))[١٠٧].

ويتضح أنّ الشيرازي قد عوّم النص في مسارين الأول : قدمت الزانية على الزاني لأنها أشد في الضرر من الزاني ، والثاني : أنّ الزانية قدمت على الزاني ،

كون المرأة هي الباعث والسبب للشيوعة ، وفي هذا الرأي يتوافق مع ابن عاشور وقد يكون متحصلا من التقديم السياقي في النص موضوع الطرح ليس فقط التقبيح على فعل الزنا والتركيز على المرأة كونها العنصر القادر على التأثير في غرائز الرجل بل يكون الهدف من وراء ذلك التركيز على العناية بالمرأة وتنمية وعيها الديني والحفاظ عليها من الانحراف لأنها اللبنة الأساس في التربية .

وربما جاء تقديم الزانية على الزاني للدلالة على التأثير الأشد على المرأة في حكم الشرع والعرف والتقبيح منه لها أساس النظام الأسري الذي يكون المسئول الأول عن تكوين أولاد مجهولين النسب.

ومن التقديم ما يوجهه الشيرازي إلى دلالة بلاغية هي التفضيل كـــــــما في قوله تعالى: ((وأذن في الناس بالحـــــج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)) [١٠٨].

إذ ذهب الشيرازي إلى القول: بأنه قد ((ذكرت الآية هنا الحجاج المشاة أولاً ثم الراكبين، لهم أفضل منزلة عند الله بسبب ما يتحـــملون من صعاب السفر أثر من غيرهم)) [١٠٩]، وذهب ابن عاشور إلى دلالة الأغرب إذ يقول((ويكون هذا الحال أغرب قدم قوله (رجالا) ثم ذكر بعد (وعلى كل ضامر) تكملة لتعميم الأحوال ، إذ إتيان الناس لا يعدو أحد هذين الوصفين)) [١١٠].

ويبدو الشيرازي قد أصاب مفادة الدلالة إذ قدم الرجال الماشين على غيرهم من الراكبين للإشادة بفعلهم على ما يتحملونه من مشقة السفر لذلك قال ابن كثير:((قدمهم فدل على الاهتمام بهم وقوة همهم وشدة عزمهم)) [١١١]، ويبدو هذا الخطاب ((فيه من الحث والتشجيع للماشين أولاً ثم الراكبين ثانياً، فضلاً عن أن استعمال (يأتوك) دون (يأتوا) مع الماشين، لإيذان بشرف منزلتهم فكأنهم قصدوا الرسول (ﷺ) وقال (يأتين) مع الراكبين ولو قال (يأتوك) أو (يأتي) لصح على اللفظ)) [١١٢]، مع أن وروده (كـ) صفة لضامر محمولة على المعنى[١١٣]، دليل أخر على تشريف الماشين وأفضليتهم.

وقد يكون التقديم لقصد الاهتمام بالمتقدم كما في قوله تعالى: (((فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر)) [١١٤].

قال الشيرازي: ((وتقديم القانع مع المعتّر إشارة إلى ضرورة الاهتمام أكثر بمحرومية المتصفين بالعفة وعزة النفس)) [١١٥].

(المعتّر) في اللغة هو الفقير وقيل: هو المعترض الذي يطلب ويكثر في السؤال[١١٦]، وقدم عليه القانع للاهتمام به كون أكثر حرماناً، فضلاً عن اتصافه بعزة النفس والعفة عن طلب الحاجة.

وأحياناً يوجه الشيرازي دلالة التقديم البلاغية حسب القدم والأولوية في الوجود ومنه قوله تعالى((وأن ربك لهو العزيز الرحيم))[١١٧].

قال صاحب الأمثل: ((لو تقدمت كلمة الرحيم على العزيز لأشعرت الإحساس بالضعف، إلا أنه قدم سبحانه وتعالى الوصف بالعزيز، ليعلم أنه وهو في منتهى قدرته ذو رحمة واسعة)) [١١٨].

وقال الفخر الرازي: ((فإنما قدم ذكر العزيز على ذكر الرحيم لأنه لو لم يقدمه لكان ربما قيل أنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم، فأزال هذا الوهم بذكر العزيز وهو الغالب القاهر، ومع ذلك فإنه رحيم بعباده)) [١١٩]، في حين ذهب الآلوسي إلى القول: ((وتقديم العزيز لأنه أبين في بيان القدرة أو أنه أدل في دفع المضار هو أهم من جلب المصالح))[١٢٠].

فالشيرازي والفخر الرازي كلاهما عد تقديم(العزيز) على (الرحيم) قد جاء بحسب القدم الأولية في الوجود فالرحمة تتجلى بعد العزة والمقدرة، بينما أوعز الآلوسي سبب تقديم(العزيز) على (الرحيم) كونه أظهر وأقوى في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى، وأدل على دفع الضرر، الذي هو أهم من جلب المصالح المتمثلة في الرحمة.

ومما وجهه الشيرازي من النصوص القرآنية الرصد البلاغي الذي يقوم على الإهتمام بالمقدم ومنه , قوله تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) [١٢١].

قال صاحب الأمثل: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قُدِّما –في هذه الآية- على الإيمان بالله، وذلك شاهد على أهمية هاتين الفريضتين الإلهيتين – وخطورتهما – مضافاً إلى أن القيام بهذين الواجبين المقدسين مما يوجب انتشار الإيمان))[١٢٢].

فالشيرازي يشير إلى أن الاهتمام هو سبب التقديم و((إنما قدم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) على قوله (تؤمنون بالله) لأنهما الأهم في هذا المقام المسوق للتنويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) [١٢٣]، وكذا قوله تعالى: ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وأثما مبينا))[١٢٤].

جاء في الأمثل: ((إن تقديم (البهتان) على (الإثم) لأهميته، لأن البهتان يعتبر من أكبر الذنوب والجراحات التي تنجم عنه أشد من جراحات السنان)) [١٢٥].

وقد يكون القصد البلاغي من التقديم الذم وهبوط المقام، كما في قوله تعالى : ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتـــها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايُبــخسون))[١٢٦].

قال الشيرازي: ((ذكر كلمة (الزينة) بعد (الحياة الدنيا) تدل على ذم عبادة الدنيا وزخرفها وزبرجها، وليس المقصود من ذلك الاستفادة باعتدال من مواهب هذا العالم))[١٢٧].

وقد يكون القصد البلاغي من التقديم التعجيب في موضوع والتأخير لقصد معين، ومنه تقديم كفارة الدية على كفارة التحرير إذ كان القتل الخطأ من غير المسلمين، بينما تقديم (تحرير الرقبة) على (الدية) إذا كان القتيل ينتمي إلى المسلمين، فعن النوع الأول قال تعالى: ((ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله))[١٢٨]. وقال في الآية نفسها ((وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهلة وتحرير رقبة مؤمنة)) [١٢٩].

علل الشيرازي هذا التقديم بالقول: ((ويمكن الاستنتاج من هذا التقديم والتأخير ان مسألة دفع الدية في موعد متأخر بالنسبة للمسلمين فيما بينهم، لا تترك أثراً سلبياً عليهم -في الغالب- بينما لو كان أهل القتيل من غير المسلمين لوجب التعجيل في دفع الدية –أولاً- اتقاء للفتنة، ولكي لا يفسر أهل القتيل وقومه مسألة القتل الحاصلة بأنها نقض للعهد من جانب المسلمين)) [١٣٠].

وقد يكون القصد البلاغي من التقديم بيان حقيقة الأشياء غير المعروفة كما في قوله تعالى: ((وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون))[١٣١].

ذهب الشيرازي إلى القول: ((ذكر كلمة (الباطل) بعد كلمة (الحبط) يمكن أن تكون إشارة إلى أن أعمالهم لها ظاهر بدون محتوى، ولذلك تذهب نتيجتها أدراج الرياح)) [١٣٢]. إن تقديم الحبط كما يراه الشرازي هو الفشل والخسران, ولذا فإنّ تأخير البطلان في العمل هو النتيجة الحتمية بيد أنّ الحبط هو أقوى من البطلان ولما كان الله سبحانه وتعالى هو القامع لأعمال الكفار لذا كان الوجوب في تقديم الفعل الدال على الفشل الأكبر في أعمالهم ولا يخفى ما في ذلك من دلالة التعظيم لله سبحانه وتعالى وقدرته.

وقد يوجه الشيرازي الدلالة البلاغية في التقديم على المردودية الأكبر من الشيء والأثر الخفي الناجم عنه وذلك ظاهر في قوله تعالى: ((ليعذب الله المنافقين

والمنافقـــات والمشـــــــركين ويتـــــوب الله على المؤمنين وكان الله غفورا رحيما)) [١٣٣]. إنّ الشائع أن الشرك هو الشيء الأكبر الذي يواجه المسلمين ودينهم لأنه الذي يضع ماعنده كي يحارب الدعوة والامتداد فيها أما المنافق فهو الذي لايعلن الحرب بل قد يعلن الايمان ولو رياءً , بيد إنّ الشيرازي يبين المنافق أشد خطرا من المشرك معللا ذلك بقوله؛ ((سبب تقديم أهل النفاق على المشركين هو أن المنافق يتظاهر بأنه أمين في حين أنه خائن إلا إنّ خيـــــــــــانة المشرك ظاهرة مكشوفة ولذلك فأن المنافق يستحق حظا أكبر من العذاب)) [١٣٤]. بعبارة أخرى فأن وراء التقديم السبب القائم في جعل المنافق أعظم خطرا من المشرك لأنّ المشرك عدو ظاهر يمكن قتاله وردعه والمنافق عدو خفي لايبصر وصعب قتاله.

ويمكن أن يكون ((سبب تقديم هاتين الفئتين على المؤمنين هو أن الآية السابقة هو أن الآية السابقة قد ختمت (ظلوما جهولا) وهاتان الصفتان تناسبان المنافق والمشرك جهول)) "[١٣٥].

وقد يتقدم الأقل ضررا على الأكبر ضررا ليس لأنه أقل أهمية ؛ بل لأنّ الخطاب فيه ميزة بلاغية تخرج للتكريم , ومن ذلك قوله تعالى في النبي يوسف عليه السلام : ((كذلك لنصـرف عنه السـوء والفحشاء أنه كان من عـــبادنا المخلصين)) [١٣٦].

قال صاحب الأمثل: ((المراد بالفحشاء هو التلوث وعدم العفة والمراد بصرف السوء هو نجاته من مخالفة امرأة العزيز))"[١٣٧]. ومعلوم أن الأذية التي تأتي من زوجة العزيز على عظمتها هي أخف وأحب عند يوسف عليه السلام من ارتكاب الفاحشة .وعلى الرغم من أثرها الجسيم على نفس يوسف عليه السلام ألا أنها تأخرت وذلك للأشعار بأنها أبعد ماتكون عنه وتلك نقطة ودلالة على عصمة النبوة والدليل على ذلك صفة الله فيه بأنه كان من عباده المخلصين .

وفي الخاتمة نُقدّم أبرز النتائج التي أستطاع أن يتوصل إليها البحث المتقدم والتي يمكن إيجازها بما يأتي:

١ـ الشيرازي كان مركزا على دلالة الألفاظ السياقية أكبر من التركيز على التقديم النحوي المتعارف عليه رغبة بتسهيل الطروح المقدمة طالما أنه قدم في بداية التفسير أن هدفه من التفسير هو تعليمي وقد تصعب الدلالة النحوية على القارئ البسيط وهو يعمل على كشف الدلالة البلاغية بطرق قريبة إلى ذهن المتلقي البسيط

الثقافة ولايعني القول المتقدم أن المفسر كان جهدا بسيطا بل كان جهده يميل إلى التبسيط.

٢ـ كان المفسر يسهب في شرح الدلالة البلاغية من النواحي المتعددة فمرة من جانب اللغة وأخرى من جانب الدلالة وأخرى من جانب الإرشاد وقد يطيل في الشرح رغبة في تسهيل موضوعة الطرح المقدم.

٣ـ كانت لغة المفسر في مجال كشف الدلالة البلاغية المجتناة من تغير السياق تميل إلى السهولة والقرب لا إلى التوعر لأن الهدف ـ كما تقدم ـ من التفسير هو تعليمي.

٤ـ كان المفسر لا يكتفي بعرض رأيه في الآية موضوع الشاهد البلاغي بل كان كثيرا يذكر أراء المفسرين السابقين له فيقارب وجهة نظرهم أو يخالفهم أو يفند آرائهم بالحجة والدليل والمنطق, وإن دلّ ذلك فيدل على سعة ثقافة المفسر وعمق إطلاعة.

٤ـ يختلف المفسر الشيرازي عن سابقيه بأنّه لايكتفي في رصد الدلالة البلاغية في التقديم على الجانب الفني أو اللغوي بل قد يركز السبب إلى الجانب العلمي (كما في وقوفه على تقديم السمع على البصر) المتقدم شرحه وهذا دليل انفتاح المفسر على التقدم العلمي وسعة ثقافته.

٥ـ قد يجعل الشرازي التقديم مبررا إلى النفعية أو الماهية أوالترتيب الزماني أو الوجودي أو التحفيز أو التخويف أو التشريف أو غيرها من الدلالات التي يفرضها السياق ليخرج من وراء ذلك بالدلالة الخاصة بالموضوع ثم يلج ويطرح الدلالة العامة التي تفهم من أجل النفعية العامة من خلال أسلوب متسلسل وممنهج.

٦ـ قد يلج الشيرازي ضمن الإطار البلاغي بجوانب متنوعة تكشف عن الدلالة البلاغية منها الواقعة النفسية , التي لها دور كبير رصد الدلالة البلاغية التي تكشف عن ماهيات التحول في التقديم.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم
ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ,تحقيق: مكتب البحوث والدراسات , دار النشر:در الفكر للطباعة والنشر , بيروت , ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ م.
-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دار إحياء التراث العربي (ط١) المنقحة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

- تاج العروس من جواهر القاموس , محمد مرتضى الزبيدي , (ت ١٢٠٥هـ) نشر مكتبة الإحياء , لبنان – بيروت , د.ت .
ـ بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية , ابن عبد الله أحمد شعيب ' دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع, ط١ , ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م .
ـ البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي , د. محمود البستاني, دار الفقه للطباعة والنشر .د. ت .
- التعبير ألقرآني , د. فاضل صالح السامرائي , ساعدت جامعة بغداد على النشر دار الحكمة , ١٩٨٦ – ١٩٨٧م.
- تفسير أبي السعود , المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم , لقاضي القضاة , محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١) الناشر ,دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان , (د.ت).
- تفسير البحر المحيط , لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٤٥٠هـ دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ,الشيخ علي محمد عوض شارك في التحقيق , د.زكريا عبد المجيد النوتي و د. أحمد النجولي الجمل , دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م .
- تفسير البيضاوي ، المسمى أنور التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدا لله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ، ٧٩١هـ)،دار الكتب العلمية ، بيروت , لبنان ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
- تفسير التحرير والتنوير ، المعروف بتفسير ابن عاشور الإمام الشيخ محمد ابن الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (د.ت) .
ـ تفسير الجلالين, تأليف. محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر المحلي والسيوطي,, منشورات دار الحديث , القاهرة , الطبعة الأولى .د. ت.

ـ تفسير السعدي المسمى تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين , دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
ـــ تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تأليف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي, دار النشر: دار الفكر – بيروت. د. ت.
ـ تفسير القرآن العظيم, تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء, منشورات دار الفكر بيروت' ١٤٠١هـ .
ـ تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن , تأليف,محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري , منشورات دار الفكر بيروت , د.ت .
ـ تفسير القرطبي, تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , دار النشر: دار الشعب , القاهرة. د .ت .
- التفسير الكبير ،أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي , محمد بن عمر بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي ، دار الكتـــب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ٣ ،٢٠٠٩م .
- الجملة العربية والمعنى ، د.فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ط٢ ، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
ـ الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، منشورات دار الفكر - بيروت – ١٩٩٣م.
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق د.عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ م.
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي قابلها على المطبوعة المنيرية وعلق عليها ، محمد أحمد الأمر ، عمر عبد السلامي ،منشورات دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ط١ ، ١٩٩٩ .
ـ عروس الأفراح, شرح تلخيص المفتاح , بهاء الدين السبكي(ت ٧٨٣ هـ) تحقيق : أحمد بن علي بن عبد الكافي , مطبعة السعاة ,مصر , ط٢ , د.ت .
ـ على طريق التفسير البياني, د. صالح السامرائي النشر العلمي ، جامعة الشارقة ، مركز البحوث والدراســـات ، الإمارات العربيـة المتحدة ، ٢٠٠٥ م .
ـ علم المعاني , عبد العزيز عتيق, منشورات دار الآفاق العربية , القاهرة, ط١ ,١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م .

- فصول في البلاغة ،د. محمد مهدي بركات حمدي أبو علي ، الناشر : دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الكتاب ، عمروبن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه علق علية ووضع فهارسة ،د. أمل بديع يعقوب ، دار الكتاب العلمية ، بيروت , ط٢، ٢٠٠٩م.
-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٣ م .
- اللغة العربية معناها ومبناها. الدكتور تمام حسّان. مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة / ١٩٧٣م .
– مختصر المعاني, سعد الدين التفتازاني , منشورات مؤسسة التأريخ العربي , بيروت ,١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن أبي المكارم محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت ٦٣٧ هـ) حققه وعلق علية ، الشيخ محمد محمد عويضة ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت , ط١ ، ١٩٩٨ م .
– المصباح في المعاني والبيان والبديع, أبي عبد الله بدر الدين الشهير بابن الناظم, (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي, منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
– المطول , شرح تلخيص العلوم , سعد الدين بن مسعود التفتازاني, (ت ٧٩٢ هـ) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية بيروت .
- الميزان في تفسير القران ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .
- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال ، د. حسين حمزة ، الدار العربية، منشورات الاختلاف ، الجزائري ، ط١ ، ٢٠٠٧ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥) طبعة صورتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر عن طبعة دار المعارف العثمانية ١٩٩٤ م.

الهوامش:

(١) ينظر: المثل السائر, ابن الأثير: ٢٠/٢.
(٢) الكتاب , سيبويه: ١٥/١.
(٣) دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني: ١٠٦.
(٤)علم المعاني , د.عبد العزيز عتيق : ١٠٦.
(٥) الجملة العربية والمعنى, فضل صالح السامرائي: ٥٦.
(٦) ينظر : دلائل الإعجاز, : ١٠٦.و ينظر المطول, سعد الدين التفتازاني: ٦٦٢ ـ ٦٦٩ومختصر المعاني , سعد الدين التفتازاني: ٩٦ ـ ١٠٣ وينظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح.بهاء الدين السبكي:٢٣٢ ـ ٢٥١ علم المعاني.د عبد العزيز عتيق:١٠٧ ـ ١١٤ .
(٧) ينظر . البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي , د. محمود البستاني : ٥٤ ـ ٦٠.
(٨) سورة يوسف، الآية : ٢.
(٩) على طريق التفسير البياني د. فاضل صالح السامرائي : ١٧/١.
(١٠) دلائل الإعجاز: ٥٢ .
(١١) على طريق التفسير البياني: ١٧/١.
(١٢) الأمثل: في تفسير كتاب الله المنزل ,العلامة ناصر مكارم الشيرازي: ١١٤/١٤.
(١٣) فصول في البلاغة , محمد مهدي بركات حمدي : ٥٢.
(١٤) التعبير القرآني ,د فاضل صالح السامرائي: ٥١.
(١٥) المثل السائر: ٢٨/٢.
(١٦) سورة المؤمنون، الآية: ٨٢.
(١٧) سورة الصافات، الآية: ١٦.
(١٨) الأمثل: ٢١٨/١٤.
(١٩) الأمثل : ٣٤١/١٠.
(٢٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي: ١٠٤/٢٣.
(٢١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, برهان الدين البقاعي : ٤٢٥/٥.
(٢٢) سورة الحج، الآية: ٥.
(٢٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.
(٢٤) سورة ق، الآية: ١-٣.
(٢٥) سورة المؤمنون، الآية: ٧٨.
(٢٦) الأمثل: ٣٣٩/١٠.
(٢٧) ينظر: الفرقان، الآية: ٧٣؛ وينظر: الإسراء، الآية: ١؛ وينظـــــــر: غافر، الآية: ٢٠، ٥٦؛ والشورى، الآية: ١١.
(٢٨) التعبير القرآني: ٥٣.
(٢٩) سورة الأحزاب، الآية: ٢٦.
(٣٠) الأمثل: ١٦١/١٣.
(٣١) تفسير البحر المحيط , أبو حيان الأندلسي : ٢١٨/٧.
(٣٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣٣) الأمثل: ١٦٩/٢، ١٧٠.
(٣٤) التفسير الكبير, فخر الدين الرازي: ٨/٧.

(٣٥) ينظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل , أبي سعيد عبد الله الزمخشري: ١٣٤/١.
(٣٦) ينظر: روح المعاني: ٢٣٤/٢١.
(٣٧) الميزان في تفسير القرآن, الطبطبائي: ٣٣٢/٢.
(٣٨) ينظر: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيمائية الدال, حسين حمزة: ١٩٦.
(٣٩) سورة الفرقان، الآية: ٤٨، ٤٩.
(٤٠) الأمثل:٢٠٢/١١.
(٤١) الكشاف , الزمخشري : ٩٥/٣.
(٤٢) ينظر: المثل السائر:٢٩/٢.
(٤٣) ينظر: روح المعاني: ٤٢/١٣، ٤٣.
(٤٤) سورة الفرقان، الآية: ٥.
(٤٥) سورة النازعات، الآية: ٣٣.
(٤٦) تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور, محمد الطاهر بن عاشور: ٩٨/١٩.
(٤٧) سورة المائدة, الآية : ٩٨ .
(٤٨) الأمثل: ١١١/٤ .
(٤٩) سورة الشعراء, الآية : ٧ـ٩ .
(٥٠) تفسير القرآن العظيم , أبي الفداء بن كثير الدمشقي : ٣/ ٣٣٢.
(٥١)تفسير البيضاوي :٤ / ٢٣٢ .
(٥٢)تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا العقل السليم , أبو السعود العمادي : ٦/ ٢٣٥ .
(٥٣)تفسير الجلالين , محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر المحلي : ١/ ٤٨٠ .
(٥٤)تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم , تأليف نصر بن محمد السمرقندي:٥٥٠/٢ .
(٥٥) ينظر: الأمثل: ١١ /٢٤٩ .
(٥٦) الأمثل: ١١ / ٢٤٩ .
(٥٧) سورة الحمد, الآية :٥ .
(٥٨)تفسير البيضاوي :٦٣/١.
(٥٩) تفسير الدر المنثور ,عبد الرحمن السيوطي : ٣٧/١.
(٦٠) الأمثل: ١ / ٢٠ .
(٦١) سورة الحمد ,الآية : ١ .
(٦٢) الأمثل: ١ / ٣٥ .
(٦٣) دلائل الإعجاز: ١٢٢ .
(٦٤) سورة يونس ,الآية :١٩٩ .
(٦٥)تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٤٣٤ .
(٦٦)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ٢/ ٣٥٤ .
(٦٧)أضواء البيان في إيضاح القرأن بالقرآن , بن محمد المختار الشنقيطي: ١٦٢/٢.
(٦٨)تفسير الطبري, المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن, محمد بن جري الطبري الطبري: ج١١:ص١٧٤
(٦٩)روح المعاني : ١١/ ١٩٣.
(٧٠) الأمثل: ٦ / ٣٠١ .

(٧١) سورة المائدة , الآية :٧٢ .
(٧٢)تفسير أبي السعود : ٦٥/٣ .
(٧٣)تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن الكـــريم ,أبو عبد الله محـــــمد بن أحمد' القـرطبي : ٢٤٩/٦ .
(٧٤)تفسير السمرقندي : ١/ ٤٢٩ .
(٧٥)تفسير الطبري : ٦:/٣١٣.
(٧٦)لتفسير الكبير , : ٥٠/١٢.
(٧٧) الأمثل: ٤ /٧٦ .
(٧٨) ينظر: م .ن : ٤ /٧٦ .
(٧٩) سورة الفرقان, الآية: ٤٨ .
(٨٠) الأمثل: ٢٨/١١ .١
(٨١) سورة الأحزاب, الآية : ٢٦ .
(٨٢) الأمثل: ١٣ /١٦٠.
(٨٣) سورة شعيب الآية : ٣٢.
(٨٤)ينظر: الأمثل: ٧/ ٢٢ .
(٨٥) م .ن :٧. /٢٢ .
(٨٦) سورة هود ,الآية ١٠٤ .
(٨٧) الأمثل: ٧/ ٢٢ .
(٨٨) سورة الشعراء, الآية : ٤٩ .
(٨٩) ينظر: الأمثل: ٢٦٩/١١ .
٩٠ ينظر : اللغة العربية (معناها ومبناها) د. تمام حسان : ٣٣٧ - ٣٣٩.
(٩١) سورة الشعراء, الآية :٥٧
(٩٢) سورة الشعراء: ٦٠ ـــــــ ٦٧ .
(٩٣) الأمثل: ١١ /٢٧٥ .
(٩٤) سورة هود, الآية :٨٤ .
(٩٥) تفسير السعدي, ١/ ٣٨٧ .
(٩٦) الأمثل: ٧/ ٢٥ .
(٩٧) م .ن : ٧/ ٢٥ .
(٩٨) سورة هود, آية : ٨١ .
(٩٩) تفسير الطبري :١٢/ ٨٩ .
(١٠٠) الأمثل: ٧/ ١٨ .
(١٠١) م .ن : / ١٦ .
(١٠٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(١٠٣) الأمثل: ٢٨٨/٢.
(١٠٤) روح المعاني: ٧٦١/٢.
(١٠٥) سورة النور، الآية: ٢.
(١٠٦) الأمثل: ١٣/١١.
(١٠٧) التحرير والتنوير: ١١٨/٢.
(١٠٨) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(١٠٩) الأمثل: ٢٢٣/١٠.
(١١٠) تفسير التحرير والتنوير: ١١٨/١٨.
(١١١) تفسير ابن كثير: ٢٢٦/٣.
(١١٢) ينظر: التفسير الكبير: ٣٢/٢٣.
(١١٣) ينظر : تفسير أبي السعود: : ١٠٣/٣.
(١١٤) سورة الحج، الآية: ٣٦.
(١١٥) الأمثل: ٢٤٥/١٠.
(١١٦) ينظر: تاج العروس, الزبيدي: ٣٩١/٣.
(١١٧) سورة الشعراء، الآية: ٩.
(١١٨) الأمثل: ٢٤٩/١١.
(١١٩) التفسير الكبير: ١٠٥/٢٤.
(١٢٠) روح المعاني: ٨٥/١٣.
(١٢١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
(١٢٢) الأمثل: ٤٣٢/٢.
(١٢٣) التحرير والتنوير: ١٨٨/٣.
(١٢٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.
(١٢٥) الأمثل: ٢٤٩/١٣.
(١٢٦) سورة هود، الآية: ١٥.
(١٢٧) الأمثل: ٣٣٧/٦.
(١٢٨) سورة النساء، الآية: ٩٢.
(١٢٩) سورة النساء، الآية: ٩٢ أيضاً.
(١٣٠) الأمثل: ٢٥٦/٣.
(١٣١) سورة هود، الآية: ١٦.
(١٣٢) الأمثل: ٣٣٧/٦.
(١٣٣) سورة الأحزاب, الآية٧٢ .
(١٣٤) الأمثل: ٢٦٩/١٣.
(١٣٥) الأمثل: ٧٠/١٣.
(١٣٦) سورة يوسف,الآية٢٤ .
(١٣٧) الأمثل:١٣٤/٧.